(مدينة إكتانيا : دراسة في أحوالها السياسية والعسكرية حتى نهاية الوجود الإسلامي فيها)

م.د .أحمد داخل خلاطي

جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

البريد الإلكتروني Email : ahmed.khalati@uobasrah.edu.iq

الكلمات المفتاحية: إكتانيا ، السياسية ، العسكرية ، الوجود الإسلامي، الصليبية.

كيفية اقتباس البحث

خلاطي ، أحمد داخل ، (مدينة إكتانيا : دراسة في أحوالها السياسية والعسكرية حتى نهاية الوجود الإسلامي فيها)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الثاني ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٦ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

(The city of Ictania: A study of its political and military conditions until the end of the Islamic presence there)

Dr. Ahmed Dakhel Khalati
University of Basra / College of Education for Humanities / Department of History

Keywords : Aquitaine, Political, military, Islamic presence, Crusades.

How To Cite This Article
Khalati, Ahmed Dakhel, (The city of Ictania: A study of its political and military conditions until the end of the Islamic presence there), Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, November 2025,Volume:15,Issue 6.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

The study of cities and all the activities taking place within them, whether political, economic, social, urban, intellectual, or otherwise, is a very important aspect. This is particularly true of cities that played a significant and influential role in the Crusades, whether positive or negative. Through this study, we can draw lessons and morals, as it helps shed light on the subtleties of matters and monitor the movement of cultural development within these cities. This is something that general, comprehensive studies of a region or an entire country may be unable to achieve.

It is well known that Muslims ruled Andalusia and some cities in Gaul for a period of 92 AH – 897 AH. They established a remarkable civilization there that left its mark on history, making it difficult for any scholar to ignore. One of the most important aspects of this civilization was the role of cities in various aspects, particularly military and political. Each city had its own unique situation in terms of conquest, settlement,

organization, and relationship with the center of the Arab Islamic state, as well as with neighboring cities and countries. This was not to mention the conflicts these cities had with Christians and the events that led to their downfall.

From this perspective, we have studied the city of Aquitaine in Gaul . It represents a microcosm of Andalusian Islamic history during that era, with all its stages of prosperity and decline, unity and fragmentation. Furthermore, cities are characterized by their natural and social characteristics, which allowed them to enjoy a great deal of autonomy, particularly those in which states, ruling families, and revolutions arose, most notably the city of Aquitaine.

We will try to review the geographical nature of the city, due to its impact on the course of general history. Then we will explain the political history of the city, starting with the Islamic conquest until its fall at the hands of the Christians and the end of Islamic rule there.

المستخلص :

تعتبر دراسة المدن وكل ما يدور فيها من نشاطات سواء كانت سياسية أو إقتصادية أو إجتماعية أو عمرانية أو فكرية وغيرها من الجوانب المهمة جداً ؛ ولا سيما المدن التي لعبت دوراً كبيراً ومؤثرًا في الحروب الصليبية ؛ سواء كان دورها إيجابيًا أو سلبيًا ؛ فمن خلاله نستلهم الدروس والعِبر ؛ كونها تُسهم في تسليط الضوء على دقائق الأمور ورصد حركة التطور الحضاري في تلك المدن ؛ وهو الأمر الذي قد تعجز عنه الدراسات العامة و الشاملة للإقليم أو البلد بكامله .

فالمعروف أن المسلمون حكموا بلاد الأندلس وبعض المدن في بلاد غالة للمدة ٩٢ هـ – ٨٩٧ هـ ، فأقاموا هناك حضارة شاخصة تركت بصماتها في التاريخ ؛ بحيث يصعب على كل دارس تجاهلها ؛ فكان من أهم مظاهر تلك الحضارة هي دور المدن في الجوانب المختلفة لا سيما العسكري والسياسي منها .

وكان لكل مدينة وضعها الخاص في الفتح ثُم الاستيطان ثُم التنظيم ثُم العلاقة مع مركز الدولة العربية الإسلامية وكذلك المدن والبلدان المجاورة ، فضلاً عن صراع تلك المدن مع النصارى واحداث سقوطها .

وسنحاول أن نستعرض الطبيعة الجغرافية للمدينة ؛ لِما لها من أثر في مسيرة التاريخ العام ، ثم نُبين التاريخ السياسي للمدينة بدءً بالفتح الإسلامي حتى سقوطها بيد النصارى وإنتهاء الحكم الإسلامي فيها .

ومن هذا المنطلق جاءت دراستنا لمدينة (إكتانيا) في بلاد غالة ؛ لما تمثلهُ من أنموذج مصغر للتاريخ الأندلسي الإسلامي في تلك الحقبة بكل مراحله وما يحمله من إزدهار و إنحطاط ووحدة وتمزق ، فضلاً عما تتميز به المدن من خصوصية طبيعية وإجتماعية جعلها تتمتع بكثير من الإستقلال الذاتي ، ولا سيما تلك التي قامت فيها دويلات وأُسر حاكمة وثورات وعلى رأسها مدينة (إكتانيا) .

المقدمة :

الحمد الله رب الذي فطر الوجود من العدم وعلم الإنسان الكتابة بالقلم وكرمهُ على سائر مخلوقاتهِ فيما منحهُ إياه من المَلكات ، ثم اصطفى عليه أنبياءً ورسلاً ختمهم بمن بعثه رحمةً للعالمين سيدنا ونبينا أبي الزهراء محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

تعتبر دراسة المدن وكل ما يدور فيها من نشاطات سواء كانت سياسية أو إقتصادية أو إجتماعية أو عمرانية أو فكرية وغيرها من الجوانب المهمة جداً ؛ ولا سيما المدن التي لعبت دوراً كبيراً ومؤثرًا في الحروب الصليبية ؛ سواء كان دورها إيجابيًا أو سلبيًا ؛ فمن خلاله نستلهم الدروس والعِبر ؛ كونها تُسهم في تسليط الضوء على دقائق الأمور ورصد حركة التطور الحضاري في تلك المدن ؛ وهو الأمر الذي قد تعجز عنه الدراسات العامة و الشاملة للإقليم أو البلد بكامله .

فالمعروف أن المسلمون حكموا بلاد الأندلس وبعض المدن في بلاد غالة للمدة ٩٢ هـ – ٨٩٧ هـ ، فأقاموا هناك حضارة شاخصة تركت بصماتها في التاريخ ؛ بحيث يصعب على كل دارس تجاهلها ؛ فكان من أهم مظاهر تلك الحضارة هي دور المدن في الجوانب المختلفة لا سيما العسكري والسياسي منها .

وكان لكل مدينة وضعها الخاص في الفتح ثُم الاستيطان ثُم التنظيم ثُم العلاقة مع مركز الدولة العربية الإسلامية وكذلك المدن والبلدان المجاورة ، فضلاً عن صراع تلك المدن مع النصارى واحداث سقوطها .

ومن هذا المنطلق جاءت دراستنا لمدينة (إكتانيا) في بلاد غالة ودورها الحروب الصليبية ؛ لما تمثله من أنموذج مصغر للتاريخ الأندلسي الإسلامي في تلك الحقبة بكل مراحله وما يحمله من إزدهار وانحطاط ووحدة وتمزق ، فضلاً عما تتميز به المدن من خصوصية طبيعية واجتماعية جعلها تتمتع بكثير من الاستقلال الذاتي ولا سيما تلك التي قامت فيها دويلات وأُسر حاكمة وثورات وعلى رأسها مدينة (إكتانيا) .

وسنحاول أن نستعرض الطبيعة الجغرافية للمدينة ؛ لِما لها من أثر في مسيرة التاريخ العام ، ثم نُبين التاريخ السياسي للمدينة بدءً بالفتح الإسلامي حتى سقوطها بيد النصارى وإنتهاء الحكم الإسلامي فيها .

وقد اقتضت طبيعة المعلومات المتوافرة أن يُقسم البحث إلى ثلاث مباحث ، خُصص الأول لدراسة جغرافية المدينة وموقعها وطبيعتها الجغرافية ، أما المبحث الثاني تطرقنا فيه لتبيان الحملات الصليبية من حيث المعنى والجذور التاريخية والدوافع والأهداف والأسباب الكامنة وراء ظهور الحركة الصليبية ودور البابوية فيها ، أما المبحث الثالث فقد عُرض فيه تاريخها السياسي منذ الفتح حتى سقوط المدينة بيد النصارى وإنتهاء الوجود الاسلامي فيها وما شهدته ساحتها من أحداث .

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، إنه نعم المولى ونعم المصير

المبحث الأول

موقعها وطبيعتها الجغرافية

إكتانيا أو أقطانيا (كما عرفت عند العرب في العصور الوسطى) كانت مقاطعة أقطانية واسعة، تضُم عددًا كبيرًا من الوحدات الإدارّة وتمتد من جبال البرتات جنوبًا إلى حُدود نهر اللوار شمالًا، ومن نهر الألبيه الصغير شرقًا إلى خليج بسكاية غربًا ، ومن المحيط الاطلسي إلى الكافنس ، وفي القرن الثامن كانت تشمل على بواتو وليموزان و اوفرينا ، وكانت تحتل حوض الجارون والى شمالها مملكة الفرنجة ، [١] ، وكانت تُعد أعظم مُقاطعات الغال بعد المملكة الإفرنجيَّة التي كانت تُصاقبها على حُدودها الشمالية مُباشرةً [٢] ، وهي ايضاً إحدى أقاليم فرنسا السبعة والعشرين تقع في جنوب غرب فرنسا على ساحل المحيط الأطلسي تتميز بشريط ساحلي يمتد لـ ٢٧٠ كم ، تبلغ مساحتها ٤١٣٠٨ كم٢، وتتألف من ٥ أقاليم فرعية : البيرنيي الأطلسية، جيروند، دوردونيو ،لانديس، لو وغارون ، وأهم مدنها بوردو، وهي عاصمة إقليم جيروند، وباو، وميرينياك ، وهي مقاطعة من بلاد الغال تقع على ضفاف نهر الغارون اليوم [٣].

وكان العرب يطلقون على فرنسا اسم (الأرض الكبيرة) ويعنون بها جميع الأرض الواقعة بين جبال البيرانه (البرانس) وجبال الألب والاوقيانوس ومملكة الروم ، وهذه البلاد تنطبق في الحقيقة على فرنسا في زمن شارل مارتل وابنه بيبن القصير ولا سيما شارلمان ، وكانت الأمم التي في هذه المملكة تتكلم بعد لغات كما يقول مؤرخوا العرب [٤] .

وكانت بلاد غالة منقسمة الى إمارات مستقلة ، ففي الجنوب المتاخم للأندلس توجد امارة (سبتمانيا) أي (السبعية) لاشتمالها على المدن السبع : (اربونة ، ونيم ، واقد ، لوديف ،

قرقشونة ، ماقلونة) ، وكان من جملة مملكة (أود) وهو دوق (اكيتانيا) وكان يدعي انهُ من ذرية الملك كلوفيس (أول ملوك فرنسا) ، وفي الشرق على نهر الرون تقع امارة (بروفانس) وعاصمتها (افينون) ، وامارة (برغنديا) وعاصمتها (ليون) ، وكانت المنطقة الشمالية تابعة لمملكة الفرنجة (الميروفنجية) [٥] ، ويطلق عليها ايضاً (دولة الكسالى : وهو لقب اطلقه المؤرخون على أواخر ملوك تلك الدولة) ، وكانت بلاد (اللانغدوق) يقال لها (القوطية) بسبب طول مقام القوط بها [٦] ، وكانت هذه البلاد مقسمة بين إفرنج الشمال الذين كانوا يملكون (برغنديا) ، وبين إفرنج الجنوب الذين كانوا يملكون (إكتانيا) من نهر اللوار إلى جبال البيرانه (التي يقول لها العرب البرانس) ، وكانت الفوضى قد وقعت في الحكومة والمجتمع فلذلك لم تأتنا إلا معلومات ضئيلة عن ذلك العهد [٧] .

المبحث الثاني : الحملات الصليبية

أولاً : الجذور التاريخية للحملات الصليبية

لا شك في أن موضوع الحركة الصليبية ، يعد واحداً من أهم المواضيع التي شغلت حيزاً مهماً ؛ كونه أسهم في صياغة جملة من المواضيع التي خصت التاريخ العربي الإسلامي ؛ سواء في الشرق أم الغرب ؛ لما نتج عنه من تطورات في العلاقات الدولية وأثارها ونتائجها على البلاد التي خضعت إلى السيادة الإسلامية ؛ إذ شهدت العصور الوسطى حملات عدة اصطبغت بالمفهوم الصليبي ، وشكلت سمة بارزة ميزت تلك المدة التاريخية، وأثرت في طبيعة العلاقات الدولية بين المسلمين والنصارى [٨] .

والصليبية تعني اصطلاحاً : مراحل عدة من التنافس والصراع بين المسلمين والنصارى ، أو صراع بين حضارتين مختلفتين في أصولها وأعرافها وشعوبها، أي بين الشرق والغرب [٩] .

وتُطلق الحروب الصليبية على الحملات التي وجهها المسيحيون في أوربا إلى المشرق الإسلامي ابتداءً من القرن الخامس الهجري وبلغت ذروتها في الأعوام ٨٩ هـ – ٩٦ هـ للاستيلاء على بيت المقدس من أيدي المسلمين ، فكانت مشاريع استعمارية واسعة ضد العالم الإسلامي ؛ إذ جمعت النصارى فيها دوافع عدة (دينية وسياسية واقتصادية) ، ودخلت البابوية بتأثيرها الكبير على الحكام الأوربيين عاملاً مهماً في إعطائها تأثيراً اكبر، وقوة اندفاع اشد ، إذ بدأت الحروب في الغرب الإسلامي – الأندلس وصقلية وشمال أفريقيا – بشكل مبكر، قبل تحولها إلى الشرق الإسلامي في الشام ومصر ، واستطاعت إحراز تقدم مهم على حساب المسلمين ، وهدفت إلى طردهم من الأماكن التي فتحوها هناك ، إذ أدى التوسع الإسلامي دوراً مهماً في الدعوة إلى وحدة

النصارى من اجل التصدي للمسلمين، وأسهمت العلاقات الدولية، وبخاصة أبان حركة الفتوح الإسلامية في تبلور الدعوة إلى ما عرف فيما بعد بـ " الحروب الصليبية " [١٠].

وتعد الحملات الصليبية التي واجهتها الأندلس الإسلامية والمناطق التابعة لها امتداداً طبيعياً للحملات التي واجهت المشرق الإسلامي ٨٦ هـ – ٩٥ هـ ، إذا ان هذه الحملات استهدفت إنهاء الوجود الإسلامي في الشرق والغرب على حد سواء ، وهي كمثيلاتها في الشرق الإسلامي ، تم اغلبها بمباركة البابا، مما يدل على أن هذه الحملات كان يُخطط لها على مستوى عالٍ ، ولم تكن مجرد حملات إرتجالية ، فقد عد الغرب الأوربي استرداد الأراضي الأندلسية هدفاً مقدساً يضاهي في قدسيته إسترداد القدس، هذا مما دفع مسيحيو الغرب للاشتراك في الحملات المتجهة للشرق، ثم يعودون للاشتراك في الحملات المتجهة نحو الأندلس، وأستمر الحال على ما هو عليه في التصدي لتلك الحملات ، إلا أن ضعف بعض الخلفاء ولا سيما في نهاية عهد الموحدين (٥١٥ هـ – ٦٦٧ هـ) كان له الأثر البالغ في ازدياد شراسة الحملات الصليبية ضد الأندلس، ولم تأت قوة إسلامية بعد نهاية الموحدين تستطيع أن تقف ضد الحملات الصليبية التي ازدادت شراستها كثيراً، مما أدى في نهاية الأمر إلى اختصار الأندلس في حدود غرناطة ومن ثم سقوطها وانتهاء الوجود الإسلامي فيها [١١] .

ثانياً : دوافع الحروب الصليبية

أ) الدافع الديني :

شجعت الكنيسة الغربية بصورة مستمرة على محاربة المسلمين ، فقد اعتبرت القتال ضدهم حرباً مقدسة يُثاب عليها المرء ، فدفع البابوات اتباعهم لطرد المسلمين من الأندلس وفرنسا والبرتغال وغيرها من المدن المسيحية التي كانت تحت هيمنة المسلمين ، واخذو يخبرونهم بأن من سقط ميتاً في هذه الحروب ستغفر ذنوبه كلها ، ومن عاد منتصراً فانه سيمنح الغفران ؛ لذا اندفع الأوربيون متحمسين لهذه الوعود متطوعين لأجل الذهاب للقتال مأخوذين بالعاطفة الدينية التي كان يبثها رجال الدين فيهم [١٢] .

ب) الدافع الاقتصادي :

شكل الدافع الاقتصادي عاملاً مهماً في الحروب الصليبية ؛ فقد ساهمت خطابات البابوات في إثارة اطماع رجال الدين والنبلاء في حديثهم عن الشرق وخيراته ، ومن ذلك ما قاله البابا (اوربان الثاني ٤٣٣ هـ – ٤٩٢ هـ) في اجتماع كبير ضم كبار رجال الدين والنبلاء والأمراء ، دعا له بنفسه ، الذي وصف بلاد الشرق الاسلامي ببلاد العسل واللبن ، فأندفع الكثيرون معلنين استعدادهم للمساهمة بتلك الحملة ، ولا يخفى ما لهذا العامل من اثر في إثارة حماسة النبلاء

للمشاركة في الحروب لإجل ما سيحصلون عليه وبمشاركة البابا نفسه ، كما عملت الحروب الصليبية على تنشيط حركة التجارة الاوربية [١٣] .

ج) دوافع أُخرى : من أهمها ، تسلط الكنيسة على أوربا بعد ان فرضت نفوذها على الامبراطورية نفسها ، ولزيادة هيمنتها فرضت هذه الحروب على مسيحيي أوربا اذكاءً منها للروح الحربية التي اظهرتها .

أذن الحرب الصليبية مشروع غربي اعدته ونفذته البابوية والكنيسة ، وانها لم تظهر فجأة، انما جاءت بعد دراسة وتحقيق وإطلاع على أحوال الغرب الأوربي [١٤] .

ومن جانب آخر كانت الحركة الصليبية، فكرة غربية بحته، ظهرت في الغرب الأوربي، ومنذ فترة مبكرة ، لكنها لم تُعلن بصورة رسمية، بل ركزت على توحيد العالم النصراني بقواه الدينية – البابوية – والزمنية – الحكام – في مواجهة المسلمين ، ويبدو أن البابوية الراغبة في إعادة مجدها وسطوتها، جعلها تستخدم الدين شعار لغاياتها في كسب الحلفاء وجمع القوات لضرب المناوئين لها، كما حدث مع النورمان الذين مالوا إلى صفها ، ودللت أهداف البابا اوربان في السيطرة على بيت المقدس والقضاء على الحكم الإسلامي، دليل على ذلك النهج الاستعماري الذي لعب فيه الدين ستاراً في تحقيق الأهداف، لأن دعوته تجاوزت في حقيقتها إنقاذ القسطنطينية ومساعدة البيزنطيين، تحت غطاء انقاذ نصارى الشرق ، وإلى استئصال الوجود الإسلامي في الشرق والغرب، والسيطرة على فلسطين والأندلس [١٥] .

المبحث الثالث

التاريخ السياسي والعسكري لمدينة إكتانيا

أولاً : الفتح الاسلامي لبلاد الغال (فرنسا)

كان من الطبيعي أن لا يتوقف الفتح العربي الإسلامي عند الاندلس التي تمثل البوابة الغربية لأوربا ؛ لان عبور جبال البرت وفتح بلاد غالة (فرنسا) ، يعني فتح جنوب القارة الأوربية بأسره وصولاً إلىالقسطنطينية على ضفاف البوسفور ، وتحويل البحر المتوسط إلى بحيرة إسلامية [١٦] .

والمعروف أن معظم اهتمام الخلفاء الأمويين كان وقتئذ يهدف للاستيلاء على القسطنطينية التي اعدوا لها جيشاً قوامه مائة وعشرون الف مقاتل وأسطولاً عدده ألف وثمانمائة سفينة ، ولا شك ان رغبتهم في فتح شرقي اوربا شغلهم عن الزحف على غربي اوربا [١٧] .

إن الزمن الذي أغار فيه العرب على بلاد غالة (فرنسا) هو أشد الأزمنة عليهم ، ففي سنة ٩٢ هـ عندما بدأت هذه الحملات على فرنسا ولم تبدأ الأخبار التاريخية تتجلى بشكل واضح الا في عهد (بيبن القصير) ابن (شارل مارتل) وفي أيام (شارلمان) بن بيبن القصير ، ولكن في ذلك الوقت

كان المسلمون قد نكصوا إلى الوراء ، ثم جدد العرب غاراتهم على فرنسا أيام كان النورمنديون من جهة والمجار من جهة اخرى يشنون مثلها ويعيثون في الأرض مفسدين ، ولم تكن مقاطعات جنوب فرنسا قادرة على الوقوف بوجه العرب المندفقين عليها من جبال (البرانس) في فترة حكم الدولة الميروفنجية ، مما مكن العرب من الاستيلاء على جنوب فرنسا وعلى رأسها مدينة (اكتانيا) [١٨] .

لذلك فإن المسلمين في توجههم نحو بلاد غالة كان عليهم مواجهة اربع قوات :

١) قوات دوقية إكتانيا (٢) بقايا القوط في سبتمانية (٣) قوات دوقية برغنديا (٤) قوات مملكة الفرنجة [١٩].

ثانياً : دوافع فتح بلاد الغال

بعد ان أتمَّ المُسلمون بِقيادة مُوسى بن نُصير وطارق بن زياد افتتاح أغلب شبه الجزيرة الأيبيريَة سنة ٩٥هـ المُوافقة لِسنة ٧١٤م ، ثُمَ أوقفت الأعمال العسكريَة بِأمرٍ من الخليفة الوليد بن عبد الملك ، وعاد قائدا الفتح (موسى بن نصير وطارق بن زياد) إلى دمشق لِأسبابٍ اختلف المُؤرخون على تحديدها [٢٠] .

قضت سياسة المُسلمين ، بعد أن فتحوا شبه جزيرة أيبيريا ووصلوا إلى سُفوح جبال البرتات، بِعُبور هذه الجبال الفاصلة بين الأندلس والمملكة الإفرنجيَة في غالة وغزو المناطق الجنوبيَة لِهذه المملكة، بِهدف حماية مُكتسباتهم في الجنوب وطرد بقايا القوط في جنوب غالة، ويُعد حرص المُسلمين على ضمان سلامة مُمتلكاتهم بِفتح مناطق الأطراف المُجاورة تفكير سليم في حقل السياسة العسكريَة حيثُ ظلَ القوط يُشكِلون خطرًا عليهم ويُهددون مُمتلكاتهم [٢١].

ثالثاً : غزوات اكتانيا ومعركة طولوشة وموقف الأهالي من هذه الغزوات

كان السمح بن مالك الخولاني ١٠٠ – ١٠٢ هـ قائدًا شجاعًا، قوي الإيمان، راسخ العقيدة، حوَّل الحماس في نُفوس الجُند إلى جهاد، ولم يتردّد، بعد استلام مُهماته، في المضيّ بِأول حملة عسكرية ذات طابع توسعي إلى ما وراء جبال البرتات ، فقد واصل السمح بن مالك توغله في جنوبيّ الغال باتجاه الشمال الغربي بعد ان تمكن من فتح (سبتمانية) ، حيثُ نهرُ الغارون حتى وصل إلى مدينة طولوشة (تولوز) عاصمة مُقاطعة إكتانيا ، وحطَم أثناء زحفه المُقاومة التي اعترضته من جانب البشكنس والغسكونيين ، سُكان هذه الأنحاء [٢٢] ، كانت مُقاطعة إكتانيا تحت حُكم الدوق (أودو الكبير: ت ١١٨هـ – ٧٣٥م ، حكم كل من دوقية إكتانيا شمال نهر غارون، ودوقية غاسكونية في جنوب غرب غالة منذ ٧٠٠م ، فكان نفوذ حكمه يمتد من جبال الأبواب إلى نهر اللوار ، واتخذ لقب ملك إكتانيا عام ١٠١ هـ – ٧١٩م) [٢٣] ، وكان (اودو) اقوى امراء

الافرنج في غالة والذي وأشدهم بأساً استقل بمقاطعته أثناء مرحلة النزاع الميروفنجي الداخلي في عهد أحفاد (كلوڤيس) ، وكان أودو المذكور ينتمي إلى السُلالة الميروفنجيَّة ، ومن أجل ذلك كان يحقد على (قارلة مارتل) مُحافظ القصر لاستئثاره بِالسُلطة من دون أقربائه الشرعيين ، وكان قد سبق واصطدم به قبل ذلك، لِذا عمل ، بعد انفصاله عن السُلطة المركزيَّة في المملكة الإفرنجيَّة، على توسيع رقعة أراضيه في جنوبي بلاد الغال على حساب أُمرائها الإقطاعيين المُنهمكين في التنازع على الأراضي والامتيازات ، وساندهُ القوط والبشكنس والنافار ، وكان (أودو) يُراقب عن كثب تطوُّر الأوضاع السياسيَّة في مُقاطعة (سپتمانية) تمهيدًا لِلانقضاض عليها وضمِّها إلى أملاكه، وذلك بِهدف الاستفادة من مواردها وتقوية مركزه، لِمُواجهة (قارلة) وانتزاع مُلك الإفرنج منه ، وكان هذا قد بدأ بِدوره يُخطط لِلاستيلاء على هذه المُقاطعة وما يُجاورها من بلاد، وقد أزعجهُ فتح المُسلمين لها، لِذلك نهض لاستعادتها منهم [٢٤] ، كما يبدو أنَّ النشاط الإسلامي روَّع أهل (إكتانيا) فكان هذا دافعٌ آخر استغلَّهُ الدوق أودو لِإعلان الحرب على المُسلمين ، وسُرعان من استرعت استعدادات الدوق (أودو) انتباه السمح بن مالك ، فأسرع بِالزحف نحو العاصمة طولوشة (عاصمة إكتانيا) لِفتحها قبل وُصُول الدوق إليها ، ضرب المُسلمون الحصار على المدينة وبدأوا في استخدام آلات الحرب التي أحضروها معهم، وبِواسطة مراجمهم أخذوا يدفعون بِالجُنود الإفرنج الذين كانوا فوق التحصينات إلى الداخل، فكانت المدينة على وشك السُقُوط في أيديهم واراد اهلها ان يسلموها حينما وصل أودو إلى ظاهرها [٢٥] .

أشارت بعض المصادر التاريخيَّة إلى أنَّ الجيش الإفرنجي كان كبيرًا لِدرجة أنَّ الغُبار الذي كان يتصاعد تحت أقدام الجُنُود كان من الكثافة بِحيثُ غطَّى ضوء النهار عن أعيُن المُسلمين ، فاضطربوا لِذلك، لكنَّ السمح جعل يسيرُ بين صُفوف الجُند يحُثهم فيها على الثبات عند اللقاء ويقرأ عليهم الآية المائة والستين من سُورة آل عمران: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [٢٦] ، وانقضَّ الجيشان على بعضهما «كالسيل العارم النَّازل من جبل»، وفق الوصف الوارد في بعض المصادر الإسلامية ، ودارت بين الطرفين معركة كبيرة حامية الوطيس يوم ٩ ذي الحجة ١٠٢هـ المُوافق فيه ٩ حُزيران (يونيو) ٧٢١م ، أظهر فيها السمح شجاعة نادرة ، فكان يظهر في كُل مكانٍ من ميدان القتال يُنظِمُ الصُفُوف ويبُث الحماس في نُفُوس الجُند، ويقولون إنَّ الجُنُود كانوا يتعرَّفون على الممر الذي سلك بِأثر الدماء التي تجري فيه والتي تركها سيفه ولكنَّهُ بينما كان يُقاتلُ في قلب المعركة أصابه رمح وأسقطه عن فرسه [٢٧] ، وهكذا قُتل السمح بأسرع مما كان يُظن ، قُتل وهو في قمة انتصاراته وتقدمه الزاحف ، ولو انتصر المسلمون في (معركة طولوشة) لأمكنهم

من التحكم في وادي نهر الجارون [٢٨] ، ولم يكن من السهل تفادي تلك الخسارة نظرًا لاختلال التوازن العسكري بين القُوَّتين، كما أنَّ مقتله قضى نهائيًا على معنويَّات المُقاتلين، فتخاذلوا وتبعثرت صُفُوفهم، واختاروا أحد كِبار الجُند، وهو (عبدُ الرحمٰن الغافقي) ، لِتولِّي القيادة العامَة، وكان نائب السمح بن مالك ، لم يستطع الغافقي أن يفعل شيءً سوى تنظيم عمليّة الانسحاب وإنقاذ من تبقى من الجُند والعودة إلى قاعدتهم العسكرية في أربونة ، خسر المُسلمون جرَّاء هذه الهزيمة بعض المُدن وأبرزها قرقشونة، كما سقط في هذه المعركة كثيرٌ من أعلام المُسلمين، وبعضهم ممن شاركوا في الفُتُوحات السَّابقة ، طبعت معركة طولوشة هذه المرحلة من التوسُّع الإسلامي في الغال بِطابعٍ جهاديّ خاص وسُميت بِـ« سنوات المد الإسلامي باتجاه أوروبا»، وشكَّل مقتل السمح بن مالك نُقطة ارتكاز وانتشار في تلك المُقاطعات في ذلك الوقت، وبناء إدارة إسلامية فيها [٢٩] ، وهكذا كانت (معركة طولوشة) ومحاولة السيطرة على مقاطعة (إكتانيا) أول صدمة للعرب خلف جبال البرت [٣٠] .

رابعاً : التحالف العربي مع دوقية إكتانيا (أسبابها وآثارها)

بعد مقتل الوالي (السمح بن مالك الخولاني) ، تولى ولاية الاندلس بعده (عنبسة بن سحيم الكلبي ١٠٣ – ١٠٧ هـ) وعمل على ازالة الاثر السيء الذي ترتب على هزيمة ومقتل السمح بن مالك عن طريق استئنافه للجهاد في بلاد غالة [٣١] .

واصل عنبسة سيره في بلاد غالة ، فدخل قرقشونة عنوةً ، وفتح نيم دون مقاومة ، وصعد شملاً حتى بلغ مدينة ليون وفتحها ، لكنه لم يتوغل في (إكتانيا) كما فعل السمح بن مالك ، ويعود ذلك الى تحالفه مع (الدوق أودو) الذي ساعده في فتح اقليم (برغنديا) حتى بلغ مدينة أوتون ، ولعل هذا التحالف الذي حقق الأنتصارات المتتالية التي لم تكن متوقعة من هذه الحملة [٣٢] ، البعض يرى ان (الدوق اودو) هادن المسلمين وتودد اليهم وذلك بعد أن رأى تصميمهم على الاستيلاء على (سبتمانيا) حتى لا يوقع نفسه بين المسلمين وبين ملك الافرنجة (شارل مارتل) [٣٣] ، لذلك استطاع المسلمين بسط سيادتهم على جنوب شرقي غالة ، وان سبب عدول (عنبسة بن سحيم) عن التوغل في (إكتانيا) هو صداقته (للدوق اودو) الذي كان حينئذ على علاقة سيئة مع (شارل مارتل) ، صاحب الدولة الميروفنجية ، والبعض يرى ان من أسباب هزيمة (السمح بن مالك) عند تولوز (طرطوشة) كان (الدوق اودو) ، وان عنبسة أثناء حملته تلك اتجه نحو بلاد الدوق رأساً واستولى على قرقشونة ثم انحرف إلى سبتمانيا من جديد وسار نحو نيم وأن (الدوق اودو) لم يحارب المسلمين ولم يعترض طريقهم كما فعل يوم ساروا اليه بقيادة (السمح بن مالك) بل لم

يحاول ان يهاجم من خلفهم بعد أن تركوا بلاده خلفهم وساروا نحو الرون حتى قاربوا نهر السين [٣٤] .

وربما كانت هذه الصداقة هي مصدر بعض الروايات الفرنجية التي تتهم (الدوق اودو) بأنه استدعى المسلمين لغزو غالة بسبب علاقته السيئة (بشارل مارتل) ، والواقع ان (اودو) لم يكن على وئام مع دولة الفرنجة، وربما كان شارل مارتل يحسده على مكانته ويود لو أزال تلك الولاية (ولاية إكتانيا) الغنية من يد (اودو) [٣٥] ، فلقد اوردت لنا الروايات اخباراً متفرقة عن عداء الرجلين وما كان بينهما من خصومة وليس هذا بغريب فقد كان معظم الإقطاعيين في غالة يخافون (شارل مارتل) ويكرهونه وكان الكثيرون منهم في حالة حرب معه، وهذا هو السبب الذي دعا (اودو) إلى مصادقة العرب ولم يكن انصراف (عنبسة بن سحيم) عن أراضي (إكتانيا) مصادفةً بل كان أمراً طبيعياً املته الظروف العامة، فقد انصرف العرب عن أراضيه لأنه حليفهم وربما كان هذا الحلف هو السبب فيما وفق إلى المسلمون من انتصارات فاقت كل ما كان منتظراً من حملة (عنبسة بن سحيم) [٣٦] .

من العوامل الاخرى التي ساعدت على توثيق العلاقة بين المسلمين وبين (دوقية إكتانيا) هو ان رجلاً بربرياً يدعى (مونوسة) والذي كان عاملاً على شرطانية قد تزوج من (لامباجي) ابنة (الدوق اودو) [٣٧] .

وقد استشهد (عنبسة بن سحيم) عام ١٠٧ هـ أثناء عودته للقضاء على النزاعات في الأندلس عندما هاجمته جموع من الفرنجة، ويرى البعض ان الخطأ الذي وقع فيه (عنبسة) انه بالغ في اطمئنانه للفرنجة وخاصةً (الدوق اودو) دوق (إكتانيا) ، ولم يخطر بباله أن الفرنجة كانوا يتربصون به [٣٨] .

خامساً : تجدد الصراع على إكتانيا (غزوات ما بعد عنبسة بن سحيم)

١ / حملات (عبد الرحمن الغافقي) على إكتانيا

مرت الأندلس بعد استشهاد عنبسة بن سحيم ، بفترة اضطرابات نتيجة الخلافات التي نشبت بين المسلمين ، فقد تعاقب عليها ست ولاة خلال ست سنوات فقط (١٠٧ –١١٣ هـ) وتوقفت معها حملات الفتح [٣٩] .

تقلد (عبد الرحمن الغافقي ولاية الاندلس ١١٣ – ١١٤ هـ) وهو متحمس للجهاد والفتح ، بعد طول انتظار فهو لم ينس هزيمة المسلمين واستشهاد السمح بن مالك في معركة (تولوز) على يد دوق (إكتانيا) (أودو الاول) ، وصمم على إخضاع بلاد غالة بأكملها وفق خطة مدروسة ومنظمة

في وقت اشتد فيه الصراع القبلي بين العرب داخل الاندلس [٤٠] ، وباشر بعملياته العسكرية باتجاه فرنسا ، ودانت له مدينة (أرل) ثم سار إلى مدينة (تور) [٤١] .

٢ / القضاء على (مونوسة البربري) حليف (دوق إكتانيا)

كان على الغافقي بداية التصدي لِمطامع (الدوق أودو) دوق (إكتانيا) وإخماد حركة (مونوسة البربري) الذي ترامت إليه من حُدود إفريقية أخبار مفادُها تعرض البربر إلى الظُلم على يد العرب في هذه البلاد ؛ بِسبب ما جرى من خِلافات آنذاك بين جناحيّ المُسلمين في تلك الأنحاء ، فملأ هذا الأمر قلب (مونوسة) حقدًا على العرب بِعامة ، وزاد (الدوق أودو) من هذا الحقد في قلب صهره لِيتخذه درعًا يقيه الضربات الإسلامية وإعادة اللُحمة إلى المُسلمين [٤٢] ، وكان (الغافقي) يرى بُحُكم خبرته الطويلة ومُتابعته التطوّرات عن كثب أن الهدنة التي حرص (أودو) على استمرارها مع المُسلمين لم تكن إلَّا وسيلة لاتقاء خطرهم حتى تنجلي علاقته (بِقارلة مارتل) ملك الافرنجة [٤٣] ، ولم يقبل الغافقي أن تكون المُصاهرة بين (مونوسة والدوق أودو) سببًا يصرف جُهُود المُسلمين عن حماية سبتمانية من أيِّ خطرٍ يتهددُها جراء أطماع الدوق سالف الذِكر، ولِذا أمر بِالقيام بِغاراتٍ على مُقاطعة (أكتانيا) بِوصفها مصدر الخطر على المُسلمين، وأرسل إلى (مونوسة) يدعوه إلى الطاعة والدُخول تحت راية الإسلام مُجددًا وأن لا يكون عقبة في وجه بني قومه ودينه، فرفض (مونوسة) هذا الأمر بحُجة أنهُ لا يستطيع مُهاجمة أملاك صهره وأنَّهُ قد هادن الإفرنج وحلَّ نفسهُ من تنفيذ أيِّ أمرٍ عسكريٍّ بِشن الحرب أو الاشتراك في القِتال ضدَّهم، فبادر (عبدُ الرحمٰن الغافقي) إلى إخماد هذه الحركة الثورية قبل أن تستفحل أكثر من ذلك وتؤدي إلى مزيدٍ من التصدُّع في الجبهة الإسلاميّة وتُشجع أعداء الدولة على مُهاجمة سبتمانية، فجهز حملةً عسكريةً عهد بِقيادتها إلى (ابن زيَّان)، وكلفهُ بِإخماد الثورة، ونجح هذا القائد في مُهاجمة معاقل (منوسة) الحصينة ودخل عاصمته(باب الشزري)، وطاردهُ في شِعاب الجبال حتى قبض عليه وقتله ، وذلك في سنة ١١٣هـ المُوافقة لِسنة ٧٣١م [٤٤].

يرى البعض أن (عبد الرحمن الغافقي) لم يستفد من تجربة (عنبسة بن سحيم) الذي تحالف مع (أودو) دوق (إكتانيا) ، فقد كان فتح بلاد غالة بحاجة إلى مثل هذا الدوق ، على غرار يوليان حاكم سبته الذي قدم العون الكبير لطارق بن زياد حتى تم له فتح الاندلس ، وما زاد الأمر سوءاً ان (الغافقي) لم يصغِ لنصيحة (مونوسة) بعد التعرض لدوقية (إكتانيا) ، ولم يكتف (الغافقي) بذلك فعندما تيقن الى أن (مونوسة) لن يقاتل إلى جانبه قبض عليه واحتز رأسه ، وأسر زوجته

(لامباجي) وأرسلها إلى الخليفة الاموي بدمشق ، وبِذلك أضحت ممرات جبال البرتات مفتوحةً أمام زحف الجُيُوش الإسلاميَّة [٤٥] .

٣ / فتوحات إكتانيا ومعركة وادي الغارون (بوردو)

أفزع مقتل (مونوسة) الدوق أودو، ولما كان ضعيفًا لا يستطيع الصُمُود بِمُفرده أمام المُسلمين أجرى مُفاوضات مع عدوّه (شارل مارتل) والمملكة اللومبارديَّة وبعض الدُول الأوروبيَّة الشماليَّة لِلتنسيق فيما بينهم تمهيدًا لِلتصدي لِلزحف الإسلامي ، والواقع أنَّ حملة (عنبسة بن سُحيم) التي توغَّلت في عُمق بلاد الفرنجة قد أفزعت (شارل) ، وأثارت مخاوف الشُعُوب الأوروبيَّة بِعامَّة والبابويَّة بِخاصَّة، وأدرك (شارل) أنَّ سيطرة المُسلمين على مُقاطعة سبتمانية، تُهدِّد كيان المملكة الإفرنجية لِأنهم سوف يُكررون ما قاموا به سابقًا انطلاقًا من تلك المُقاطعة، حتى يقضوا على دولته ، وتوصل إلى نتيجةٍ مفادُها أنهُ لابُد من القيام بِعملٍ حاسمٍ لِلتصدي لهم ووقف زحفهم وإخراجهم منها، وراح يستعد لِهذا اللقاء الذي رآه قريبًا ، فحشد القُوات، وجمع السلاح، وخزن المُؤن، وصالح أُمراء برغنديا ، واتفق مع (الدوق أودو) على القيام بِعملٍ مُشتركٍ لِلتصدي لِلمُسلمين وإخراجهم نهائيا من هذه الأراضي، فتوحدت بِذلك القوى الأوروبية الفاعلة [٤٦] ، حشد (عبدُ الرحمٰن الغافقي) جيشًا كبيرًا اختلفت المصادر في تحديد عدده ، فقالت الرواية الإسلامية أنهُ تراوح ما بين سبعين ألف إلى مائة ألف مُقاتل ، كان هدف (الغافقي) الرئيسي هو دوقية (إكتانيا) ثم مملكة الفرنجة (الميروفنجية) ، لذلك لم تسلك حملته الطريق التقليدي الذي سلكته حملة (السمح بن مالك) أو حملة (عنبسة بن سحيم) عبر إقليم سبتمانيا ، بل خرج من بنبلونة عاصمة نبرة ، وعبر ممر الرونسفال متجهاً رأساً نحو (إكتانيا) [٤٧] ، وكان يهدف من ذلك ضرب ضرب إقليم (إكتانيا) وعاصمته بوردو ، ويلاحظ ان (الغافقي) سلك طريقاً يؤدي إلى قلب إقليم (إكتانيا) مباشرتاً ، وربما قام بهذا العمل حتى لا يشعر به (الدوق اودو) اثناء مروره لو عبر الطريق المألوف فاختار هذا الطريق لمباغتته [٤٨] .

وعبر (الغافقي) نهر الغارون بِجُنوده مكتسحًا (إكتانيا) ، فخفَّ (الدوق أودو) بِقُواته مُحاولًا وقف الزحف، فالتقى المُسلمون على ضفاف (نهر الدوردوني) على مقرُبة من مُلتقاه بِالغارون ، فاشتبك الطرفان في معركةٍ طاحنة مُني فيها (أودو) بهزيمةٍ فادحة [٤٩] ، فقد فيها عددًا عظيمًا من فُرسانه وفرَّ هاربًا مع عدد من جنده نحو الشمال وبذلك سقطت (إكتانيا) بيد الجيوش الاسلامية [٥٠] في المعركة التي عُرفت في المصادر بمعركة (نهر الغارون أو معركة بوردو) ، ويظهر ان عدد

قتلى الفرنجة في هذه المعركة كان كبيراً جداً اكثر من ان يحصى حتى قيل : (لله وحده يعلم عدد القتلى) وبعدها صارت المُدن والبلدات (الإكتانيَّة) تتساقط في أيديهم الواحدة تلو الأُخرى بِسُرعةٍ مُذهلةٍ [٥١] .

٤ / التحالف الفرنجي الإكتاني ضد المسلمين في معركة بلاط الشهداء (بواتيه)

بعد هزيمة (الدوق أودو) في معركة (نهر الغارون) ودخول المسلمين (لإكتانيا) وسقوط المدن الاخرى بأيديهم ادرك (شارل مارتل) الخطر الاسلامي المحدق بمملكة الفرنجة (الميروفنجية) ، كما أن (شارل مارتل) كان راغباً في السيطرة على (إقليم إكيتانيا) ، ولهذا سارع في مد يد المساعدة إلى (أودو) ، وكوّن جيشاً كبيراً ، بعد أن أستدعى المقاتلين من بلدان أوربية عدة ، من فرنسا ومن حدود الراين، وأنظم إليه المقاتلون من الألمان والسلاف والسكسون، والفرنج ومن مختلف العشائر الجرمانية بل حتى المرتزقة الذين قدموا من وراء الراين والغوط [٥٢] ، ويبدو أن أهمية هذه المعركة الفاصلة ، هي التي دعت إلى تحالف أوربي واسع ، جاءت قواته من مختلف أنحاء أوربا، وانضمت تحت قيادة (شارل مارتل) القائد الأعلى في مواجهة المسلمين، وسار (شارل مارتل) قاصداً المسلمين، الذين كانوا قد فتحوا (بواتية) ، والتقى الجمعان في مكان بين (شاتلر وبواتيه) ، حيث دارت المعركة بين الجانبين ، واستمرت ثمانية أيام ، قام خلالها (دوق إكيتانيا) بالهجوم على مؤخرة الجيش الإسلامي ، الذي ضم النساء والأطفال، ثم غادر المسلمون أرض المعركة، مستفيدين من قدوم الليل، على أثر استشهاد قائدهم عبد الرحمن الغافقي ، وذهبوا إلى قاعدتهم في (أربونة) ، بعد أن فقدوا الكثير من قواتهم ، ورجع (شارل مارتل) عنهم دون أن يتعقبهم، خوفاً على أنفسهم من وجود خطة للإيقاع بهم ، وسميت المعركة باسم (بلاط الشهداء ١١٤ هـ – ٧٣٢ م) [٥٣] ، وتكمن أهمية المعركة في أنها أخفقت في فتح فرنسا (غالة) ، ويبدو أن الغرب الأوربي عندما وقف مجتمعاً ضد المسلمين ، كانوا يدركون أن نجاح المسلمين في معركتهم معناه ، أن فرنسا سوف تكون مثل الأندلس، وسوف يحل الدين الإسلامي محل النصرانية، ولذلك يمكننا القول إنَّ التحالف الأوربي بقيادة (شارل مارتل) كانت فيه أسباب دينية أيضاً [٥٤] .

٥ / خروج المسلمين من إكتانيا

بعد هزيمة المسلمين في معركة (بلاط الشهداء) توقف الفتح العربي الإسلامي في بلاد غالة بشكل كبير ، لا بسبب قوة الفرنجة بل نتيجة الفتن والاضطرابات التي حلت بالمغرب والاندلس ، مما شجع (شارل مارتل) على الزحف جنوباً واسترداد ما فتحه المسلمون [٥٥] .

وكان (دوق إكتانيا) (أودو) قد توفى عام ١١٧ هـ فقام (شارل مارتل) بالاستيلاء على بلاده وخضع له اولاد الدوق وأرغمهم على حلف يمين الطاعة والولاء له ووافق (شارل) ان يخلف (اودو) ابنه (هينود) في منصب الدوقية من تبعيته (لشارل) فأقسم على ذلك وصار تابعاً له [٥٦].

ورغم ذلك ظلت (أربونة) ثغرة عربية إسلامية في مملكة الفرنجة لم يتمكن (شارل مارتل) من استعادتها ، لكنها ما لبثت أن سقطت رغم دفاعها المستميت على يد ابنه (بيبن القصير) عام ١٤١ هـ [٥٧] ، فبعد أن طال الحصار عليها ، ضجر أهل (أربونة) من القُوط ، وراسلوا (بيبن) على أن يُمكّنوه من المدينة ، على أن يترك لهم حُريَّة حُكم مدينتهم، فقبل ذلك؛ وانقضّ القُوط على الحامية المُسلمة لِلمدينة ، فقتلوهم وفتحوا أبواب مدينتهم أمام جُند (بيبن القصير) ، لِينتهي حُكم المُسلمين في تلك النواحي ، بعد أن دام أربعين سنة ، وخرج من بقي من المُسلمين نحو الأندلُس ، وانقطع الاتصال بين الاندلس و (إكتانيا) وغيرها من المدن الفرنسية لِتُطوى بِذلك صفحة الفُتوحات الإسلاميَّة في الغال [٥٨] .

الخاتمة :

خصَّتْ هذه الدراسة لمدينة إكتانيا ودورها في الحروب الصليبية حتى نهاية الوجود الاسلامي فيها :

فيحسن بنا في نهاية هذا البحث المتواضع أن نلخص ما انتهينا إليه من نتائج :

١ / كانت مُقاطعة إكتانيا واسعة ، تضُمُّ عددًا كبيرًا من الوحدات الإداريَّة وتمتد من جبال البرتات جنوبًا إلى حُدود نهر اللوار شمالًا .

٢ / تعد الحملات الصليبية التي واجهتها الأندلس الإسلامية والمناطق التابعة لها امتداداً طبيعياً للحملات التي واجهت المشرق الإسلامي ٨٦ هـ . ٩٥ هـ، إذا ان هذه الحملات استهدفت إنهاء الوجود الإسلامي في

الشرق والغرب على حد سواء .

٣ / كانت (معركة طولوشة) ومحاولة السيطرة على مقاطعة (إكتانيا) أول صدمة للعرب خلف جبال البرت.

٤ / إن التحالف العربي مع دوقية إكتانيا مكن المسلمين بسط سيادتهم على جنوب شرقي غالة في امارة (عنبسة بن سحيم) .

٥ / إن (عبد الرحمن الغافقي) لم يستفد من تجربة (عنبسة بن سحيم) الذي تحالف مع (أودو) دوق (إكتانيا) ، فقد كان فتح بلاد غالة بحاجة إلى مثل هذا الدوق .

٦ / إن التحالف الفرنجي الإكتاني ضد المسلمين في معركة بلاط الشهداء (بواتيه) كان له الأثر الكبير في إنهاء الوجود الاسلامي في بلاد الغال .

الهوامش :

[١]) شكيب ارسلان : تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط ، ص ١٤٢ .
[٢]) ابراهيم العدوي : المسلمون والجرمان ، ص ١٩٨ .
[٣]) ينظر : عصام محمد شبارو : الاندلس من الفتح العربي المرصود غلى الفردوس المفقود ، ص ٨٩ .
[٤]) شكيب ارسلان : تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط ، ص ٣٤ – ٣٥ .
[٥]) ينظر : عصام محمد شبارو : الاندلس من الفتح العربي المرصود غلى الفردوس المفقود ، ص ٩٠ .
[٦]) شكيب ارسلان : تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط ، ص ٥٠ –٥١ .
[٧]) شكيب ارسلان : تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط ، ص ٥١ – ٥٢ .
[٨]) ينظر : مصطفى وهبة : موجز تاريخ الحروب الصليبية ، ص ١٨.
[٩]) ينظر : قاسم عبدة قاسم : ماهية الحروب الصليبية، ص ٥٥ .
[١٠]) ينظر : سيد علي الحريري : الأخبار السنية في الحروب الصليبية ، ص ٣٤٢ .
[١١]) ينظر : نجيب زيبب : الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس ، ص ٣٩٨ .
[١٢]) عنان ، محمد : دولة الاسلام في الاندلس ، ص ٣١٩ .
[١٣]) ينظر : خليل السامرائي : تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، ص ٢٨٥ .
[١٤]) ساسة حلاوي : الحملات الصليبية على الاندلس في ظل حكم الموحدين ، ص ٧ .
[١٥]) ينظر : ابن ابي زرع : الأنيس المطرب ، ص ٢٣٩ .
[١٦]) عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس ، ص ١٣٧ .
[١٧]) ينظر : مجهول : أخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها ، ص ٢٤ .
[١٨]) شكيب ارسلان : تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط ، ص ١٧ – ١٩ .
[١٩]) حسين مؤنس : فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ، ٢٥٣ .
[٢٠]) ينظر : محمد سهيل طقوش : تاريخ المسلمين في الاندلس ، ص ٥٥ –٥٦ .
[٢١]) ينظر : فروخ عمر : العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المُتوسِّط ، ص ١٠٣ .
[٢٢]) حسين مؤنس : فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ، ص ٢٤٥ .
[٢٣]) ينظر : عصام محمد شبارو : الاندلس من الفتح العربي المرصود غلى الفردوس المفقود ، ص ٩٠ .

[٢٤]) رينو، جوزيف ؛ تعريب د. إسماعيل العربي : الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا في القرون الثامن والتاسع والعاشر الميلادي ، ص ٥١ .

[٢٥]) حسين مؤنس: فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ، ص ٢٤٥ – ٢٤٦ .

[٢٦]) سورة ال عمران : اية ١٦٠ .

[٢٧]) ابن عذاري : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج٢ ، ص ٢٦ .

[٢٨]) عبد الرحمن الحجي : التاريخ الاندلسي ، ص ١٨٦ .

[٢٩]) ينظر : محمد سهيل طقوش : تاريخ المسلمين في الاندلس ، ص ١١٨ .

[٣٠]) المزروع ، وفاء عبد الله : جهاد المسلمين خلف جبال البرتات من القرن الاول الى القرن الخامس الهجري ، ص ٦٦ .

[٣١]) مجهول : : أخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها ، ص ٧٤ .

[٣٢]) حسين مؤنس : فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ، ص ٢٥٣ .

[٣٣]) عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس ، ص ١٣٨ – ١٣٩ .

[٣٤]) المزروع ، وفاء عبد الله : جهاد المسلمين خلف جبال البرتات من القرن الاول الى القرن الخامس الهجري ، ص ٨١ .

[٣٥]) حسين مؤنس :فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ، ص ٢٥٢ – ٢٥٣ .

[٣٦]) المزروع ، وفاء عبد الله : جهاد المسلمين خلف جبال البرتات من القرن الاول الى القرن الخامس الهجري ، ص ٨٢ .

[٣٧]) عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس ، ص ١٣٩ .

[٣٨]) ابراهيم العدوي : المسلمون والجرمان ، ص ١٨٢ –١٨٣ .

[٣٩]) ابن عذاري : البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب ، ج ٢ ، ص ٢٦ .

[٤٠]) إبراهيم طرخان : المسلمون في اوربا ، ص ١٤٩ .

[٤١]) ابراهيم العدوي : المسلمون والجرمان ، ص ١٨٥ .

[٤٢]) محمد سهيل طقوش : تاريخ المسلمين في الاندلس ، ص ١٢٢ .

[٤٣]) ابراهيم العدوي : المسلمون والجرمان ، ص ١٨٥ – ١٨٦ .

[٤٤]) بروڤنسال، إڤاريست ، ترجمة عبي عبد الرؤوف : تاريخ أسبانيا الإسلاميَّة من الفتح إلى سُقُوط الخِلافة القُرطُبيَّة ، ص ١٧٥ .

[٤٥]) سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب ، ص ١٤٨ .

[٤٦]) محمد سهيل طقوش : تاريخ المسلمين في الاندلس ، ص ١٢١ –١٢٣ .

[٤٧]) حسين مؤنس: فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ، ص ٢٦٣ – ٢٦٥ .

[٤٨]) إبراهيم طرخان : المسلمون في اوربا ، ص ١٥٢ – ١٥٣ .

[٤٩]) عنان ، محمد : دولة الاسلام في الاندلس ، ص ٩٠ .

[٥٠]) ابراهيم العدوي : المسلمون والجرمان ، ص ١٨٩ .

[٥١]) ينظر : شكيب ارسلان : تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط ، ص ١٢٩ .

[٥٢]) ينظر : المقري : نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ، ج ١ ، ص ٢١٩ .

[٥٣]) عبد الرحمن الحجي : التاريخ الاندلسي ، ص ١٩٥ .

[٥٤]) حسين مؤنس: فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ، ص ٢٧٤ –٢٧٥ .

[٥٥]) ينظر : مجهول : أخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها ، ص ٣٤ – ٣٥ .

[٥٦]) شكيب ارسلان : تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط ، ص ١٣٥ – ١٣٦ .

[٥٧]) عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس ، ص ١٥٠ .

[٥٨]) عنان ، محمد : دولة الاسلام في الاندلس ، ص ١٣٧ .

قائمة المصادر والمراجع :

***القرآن الكريم**

١ – ارسلان : شكيب ، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط ، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، مصر، ١٩٣٣م.

٢ – الحجي : عبد الرحمن علي ، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ٩٢-٨٩٧هـ/٧١٠-١٤٩١م، ط١، بغداد، ١٩٧٦م.

٣ – الحريري : سيد علي ، الأخبار السنية في الحروب الصليبية ، الزهراء للاعلام العربي ، بيروت .

٤ – رينو: جوزيف ؛ تعريب د. إسماعيل العربي ، الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا في القرون الثامن والتاسع والعاشر الميلادي (الطبعة الأولى) الجزائر العاصمة – الجزائر .

٥ – ابن أبي زرع : أبو الحسن علي بن عبد الله (كان حياً قبل سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٥م) ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٢م .

٦ – ساسة حلاوي ، الحملات الصليبية على الاندلس في ظل حكم الموحدين ، ط١ ، واسط ، ٢٠١٢ .

٧ – السامرائي : خليل ابراهيم ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٦م.

٨ – سيد أمير علي ، مختصر تاريخ العرب ، ط١ ، دار العلم ، بيروت ، ١٩٦١ م .

٩ – شبارو : عصام محمد ، الاندلس من الفتح العربي المرصود غلى الفردوس المفقود ، ط١ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٢ م .

١٠ – طرخان، إبراهيم علي ، المسلمون في أوربا في العصور الوسطى ، القاهرة، ١٩٦٦م .

١١ – طقّوش : مُحمَّد سُهيل ، تاريخ المُسلمين في الأندلُس: ٩١ – ٨٩٧هـ/ ٧١٠ – ١٤٩٢م . ط٣ ، بيروت – لُبنان : دار النفائس .

١٢ – عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس ، ط١ ، دار المعارف ، بيروت

١٣ – العدوي : إبراهيم أحمد ، المُسلمون والجرمان : الإسلام في غرب البحر المُتوسَّط (ط ١ ، القاهرة – مصر: دار المعرفة) .

١٤ – ابن عذاري المراكشي : أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٧١٢هـ/١٣١٢م) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج. س كولان وإ–ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥١م .

١٥ – عنان : محمد عبد الله ، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، ط٢، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٩م

١٦ – فرُوخ : عُمر ، العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المُتوسِّط ، ط١ ، بيروت – لُبنان.

١٧ – قاسم : عبدة قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، دار المعرفة ، الكويت ، ٢٠٠٥ م .

١٨ – المزروع ، وفاء عبد الله ، جهاد المسلمين خلف جبال البرتات من القرن الاول الى القرن الخامس الهجري ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م .

١٩ – المقري : شهاب الدين احمد ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

٢٠ – مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، مجريط .

٢١ – مؤنس : حسين ، فجر الأندلس (دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ٩٢–١٣٨هـ/٧١٠–٧٥٥م)، ط١، القاهرة، ١٩٥٩م.

٢٢ – نجيب : زيبب ، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس ، دار الأمير ، بيروت ، ٢٠٠٧ م .

٢٣ – وهبة : مصطفى ، تاريخ الحروب الصليبية ، مكتبة الايمان ، المنورة ، ١٩٩٧ .

٢٤ – پروڤنسال: إڤاريست ليڤي؛ ترجمة: علي عبدُ الرءوف البمبي وعلي إبراهيم منوفي والسيِّد عبد الظاهر ، تاريخ أسبانيا الإسلاميَّة من الفتح إلى سُقُوط الخِلافة القُرطُبيَّة (الطبعة الثالثة) القاهرة – مصر.

List of Sources and References:

The Holy Qur'an*

1- Arslan: Shakib, History of the Arab Conquests in France, Switzerland, Italy, and the Mediterranean Islands, Issa al-Halabi and Company Press, Egypt, 1933.

2 - Al-Hajji: Abd al-Rahman Ali, Andalusian History from the Conquest until the Fall of Granada 92-897 AH/710-1491 AD, 1st ed., Baghdad, 1976.

3 - Al-Hariri: Sayyid Ali, Sunni News on the Crusades, Al-Zahraa for Arab Media, Beirut.
4 - Renaud, Joseph; translated by Dr. Ismail Al-Arabi, The Islamic Conquests in France, Italy, and Switzerland in the Eighth, Ninth, and Tenth Centuries AD (first edition), Algiers, Algeria.
5 - Ibn Abi Zar': Abu al-Hasan Ali ibn Abdullah (alive before 726 AH/1325 AD), The Enchanting Companion in Rawd al-Qirtas in the News of the Kings of Morocco and the History of the City of Fez, Dar al-Mansour for Printing and Stationery, Rabat, 1972 .
6 - Sasa Halawi, The Crusades against Andalusia under the Rule of the Almohads, 1st ed., Wasit, 2012 .
7 - al-Samarra'i, Khalil Ibrahim, The History of the Arabs and Their Civilization in Andalusia, Directorate of Dar al-Kutub for Printing and Publishing, Mosul, 1986 .
Sayyid Amir Ali, A Brief History of the Arabs, 1st ed., Dar al-Ilm, Beirut, 1961.- 8 9 - Shabaro, Issam Muhammad, Andalusia from the Promised Arab Conquest to Paradise Lost, 1st ed., Dar al-Nahda al-Arabiyya, Beirut, 2002 .
10 - Tarkhan, Ibrahim Ali, Muslims in Europe in the Middle Ages, Cairo, 1966
11- Taqqush, Muhammad Suhayl, History of Muslims in Andalusia: 91-897 AH / 710-1492 AD, 3rd ed., Beirut, Lebanon: Dar al-Nafayes .
12 - Abdul Aziz Salem, History of Muslims and their Effects in Andalusia, 1st ed., Dar Al-Maaref, Beirut .
13 - Al-Adwi: Ibrahim Ahmad, Muslims and Germans: Islam in the Western Mediterranean (1st ed., Cairo, Egypt: Dar Al-Maaref .(
14 - Ibn Idhari al-Marrakushi: Abu al-Abbas Ahmad ibn Muhammad (d. 712 AH/1312 AD), Al-Bayan al-Maghrib fi Akhbar al-Andalus wa al-Maghrib, edited and reviewed by J.S. Colin and E. Levi-Provençal, Dar al-Thaqafa, Beirut, 1951 .
15 - Anan: Muhammad Abdullah, The Taifa States Since Their Establishment Until the Almoravid Conquest, 2nd ed., Dar al-Kateb al-Arabi for Printing and Publishing, Cairo, 1969 .
16 - Farroukh: Omar, Arabs and Islam in the Western Mediterranean Basin, 1st ed., Beirut, Lebanon .
17 - Qasim: Abda Qasim, The Nature of the Crusades, Dar al-Ma'rifa, Kuwait, 2005.
18 - Al-Mazrou', Wafaa Abdullah, The Muslim Jihad Behind the Pyramids from the First to the Fifth Century AH, 1st ed., Cairo, 2003 .
19 - Al-Maqri: Shihab al-Din Ahmad, Nafh al-Tayyib min Ghusn al-Andalus al-Ratib, edited by Ihsan Abbas, Dar Sadir, Beirut, 1968 .

20 - Anonymous author, Collected News on the Conquest of Andalusia, Mentioning Its Emirs, May God Have Mercy on Them, and the Wars That Fought Between Them, Majrit .

21 - Mu'nis, Hussein, The Dawn of Andalusia (A Study of the History of Andalusia from the Islamic Conquest to the Rise of the Umayyad State 92-138 AH/710-755 AD), 1st ed., Cairo, 1959 .

22 - Najib, Zbib, The General Encyclopedia of the History of Morocco and Andalusia, Dar Al-Amir, Beirut, 2007.

23- Wahba, Mustafa, History of the Crusades, Maktabat Al-Iman, Al-Munawara, 1997 .

24 - Provençal, Évariste Levi; translated by Ali Abdel Raouf Al-Bambi, Ali Ibrahim Manoufi, and Al-Sayyid Abdel Zaher, History of Islamic Spain from the Conquest to the Fall of the Caliphate of Cordoba (3rd ed.), Cairo, Egypt .